جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

الدلالات التاريخية للميثولوجيا المغربية
(من منتصف القرن الرابع إلي منتصف القرن السابع الهجريين)

إعداد

الشيماء مُحَّد فكري حسن الصعيدي

لنيل درجة الدكتوراة

في الآداب تخصص تاريخ – تاريخ إسلامي

إشراف

ا. د محمود اسماعيل
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الاداب جامعة عين شمس
د. غادة كمال
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية الأداب جامعة عين شمس

٢٠١٦م / ١٤٣٨هـ

المقدمة

التاريخ أحد العلوم التي تهتم بدراسة الإنسان في حيز زماني ومكاني معينين ، وحتي تكتمل المعرفة التاريخية وجب علي دراس التاريخ الإلمام بالجوانب المتعددة المحيطة بالظاهرة التاريخية ، بل و تتبع تلك الجوانب الخفية المحيطة بها ، والعوامل المؤثرة في وجودها بالشكل الذي ظهرت عليه ، وخير ما يخدم ذلك هو ما خلفته الشعوب من تراث لامادي ، الذي صار من الضروري إحياءه ، نتيجة لعدم كفاية المصادر التاريخية وحدها عند دراسات المجتمعات الإنسانية ، يرجع ذلك لقصور الكتابات المصدرية عن توضيح الحقائق كافة أو الإلمام بالجوانب المؤثرة في وقوع الظواهر التاريخية بصورة شاملة .

باعتبار الميثولوجيا جزء هام من التراث اللامادي ، فهي بذلك تعد وثيقة تاريخية صادقة عند دراسة المجتمعات البشرية ، وخاصة في حالة التحليل السياسي لأي حدث تاريخي ، فالميثولوجيا مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذي خرجت منه ، فضلاً عما تحمله من ثقافة مجتمعها والمتمثل فيما تحمله من رموز وإشارات ، لذا تمثل الميثولوجيا إفرازاً وجدانياً شعبياً يحمل تعبيراً خفياً لاراء حامليها تجاه السلطة السياسية ، والذي غالباً ما يُقابل بالازدراء من قبل السلطة الحاكمة ، ولكنه يحمل بين طياته ثورة ما تلبث أن تتطيح بها .

يعتبر التاريخ الحقيقي هو ما تسطره الشعوب ويعبر عنهم ، فالأحداث الجسام في حياة الدول ترتبط بالعامة ، بل يمكن القول بأن السلطة السياسية المتمثلة في الحكام والقادة تتحرك بتأثير من شعوبها ، وأن أعظم ما يقوم به العامة هو صناعة البطل والزعيم والقائد .

لذا أهتمت الأطروحة بدراسة دور الميثولوجيا في صناعة التاريخ وكيف يمكن للباحث في التاريخ الاجتماعي أن يستخدم الميثولوجيا كوثيقة تاريخية

يستطيع من خلالها استقراء ملامح ودلالات تاريخية تمكنه من رؤيا أكثر وضوحاً ، وربما اصدق تعبيراً.

لم يحظ هذا الإتجاه باهتمام المؤرخين ، حيث انصب أهتمامهم منذ القدم علي التأريخ للسلطة السياسية ، والنظر بازدراء لطبقة العوام ، وخالف قلة هذا الإتجاه مثل البكري وكتابه المغرب ، و ابن خلدون في مقدمته ، والحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا ، و البيذق في أخبار المهدي بن تومرت ، ، والتادلي وما تضمنه كتاب التشوف من كرامات خاصة بالمتصوفة وغيرهم ممن رصد ثقافات العوام ، إلا أن كتابتهم جاءت رصد عام لتلك الميثولوجيا دون أن يهتموا بربطها بالتاريخ الاجتماعي أو بتأثيرها في المجتمعات التي ظهرت منها ، هذا بالرغم من حرص ابن خلدون علي التنويه بضرورة دراسة المجتمعات الإنسانية من خلال واقعها الاجتماعي ، إلا أنه في الحقيقة لم ينجز هذا الأمر في كتابه (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، و قد ظهر من الدراسات الحديثة من أهتم بطبقة العامة ورصد أساطيرها مثل د. محمد عبد المعيد خان ومؤلفه موسوعة الأساطير العربية قبل الإسلام وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه تحت إشراف د. طه حسين بجامعة القاهرة ، وقد اهتمت الأطروحة بدراسة الأدب الجاهلي كالمقدمة لدراسة العقيدة الإسلامية وما تعرضت لها من نقد بسبب شيوع الأساطير بها ، ثم جاء مؤلف الدولة الصنهاجية للهادي روجر والذي عالج فيه بعض مظاهر الثقافة الشعبية المتصلة بالمغاربة مثل عادات الطعام ، و بعض عناصر الثقافة المادية مثل الملابس الخاصة المغاربة وذلك فيما يخص الرجال والنساء والأطفال ثم انتقل وصفه للمسكن المغربي ، فجاءت كتابته تعتمد علي الوصف دون محاولة تحليل أثر البيئة أو تأثير المجتمع وما يتصل به من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية أثرت في ظهور هذه الثقافة الشعبية .

وعليه فان المكتبة العربية تفتقر لمثل هذا النوع من الدراسات والذي يهتم بمعرفة الظاهرة الفولكلورية ويربطها بواقعها التاريخي .

اقتصر اهتمام الانثربولوجيين ودراسو التراث اللامادي (الفولكلور) علي رصد المظاهر الخاصة بذلك التراث دون الإهتمام بتتبع جذوره التاريخية ، أو حتي محاولة تفسير وجوده ، وتحليل ظهوره ، فجاءت دراستهم قاصرة علي رصد الظواهر الفولكلورية ، وهو ما يظهر جلياً في كتابات د.عبد الحميد

يونس الخاصة بالسيرة الهلالية ، حيث عمل علي تتبع السيرة الشعبية (الهلالية) تاريخياً ، ودون السيرة الشفاهية كملخص عن راويها مجهول الهوية ، ولم يحاول الربط بين التاريخ والسيرة كأدب شفاهي ، ولا تفسير مدلول الإشارات الأدبية علي التاريخ ، فقد رصد الادب باعتباره أدباً شعبياً لا علاقة له بالتاريخ وسار علي نفس المنوال د. عبد المجيد النجار ولكن في اتجاه تاريخي ، فقد عمل علي تتبع حركة ابن تومرت ، ورصد الروايات الأسطورية التي زخرت بها حركته ، ولكن دون أن يربطها بالدلالات التاريخية ، ولا محاولة تفسيرها ، وعليه فان الأطروحة المقدمة تمثل الأولي من نوعها في محاولة الربط بين التاريخ والميثولوجيا .

تمثلت الصعوبات التي واجهت الطالبة في زخم المادة العلمية وصعوبة الربط و استخراج الدلالات التاريخية من المادة ، وذلك لفقر المكتبة العربية لمثل هذا النوع من الدراسات .

حاولت الطالبة الإجابة الخاصة ببعض التساؤلات والتعرف علي دور الميثولوجيا في كونها وثيقة تاريخية تجيب علي اسئلة متعددة فيما يخص الباحث مثل ما هو دور الاسطورة في صناعة التاريخ ولماذا تلجا الشعوب لاستخدام الميثولوجيا بأنواعها ، وما تحمله الميثولوجيا وفروعها من دلالات ثقافية واشارات رمزية تعبر عن ثقافة المجتمع الذي تنبثق منه ، ولماذ تنشأ الكرامة واقترانها بالتصوف ، وكيف استغلت المنامات والرؤي لتحقيق أهداف سياسية ، ولماذ شاع السحر والتنجيم في بلاد المغرب .

استخدمت الطالبة منهج البحث التاريخي لاستقراء الأحداث وترتيبها طبقاً للتسلسل التاريخي ، وأضيف المنهج الموضوعي لعرض الأفكار في شكل موضوعات مترابطة ، ثم محاولة تحليلها من خلال استخدام النظرية الوظيفية باعتبار أن الميثولوجيا تمثل وظيفة في مجتمعها، يتساوي في ذلك طبقتي العوام والسلطة الحاكمة علي السواء ، وهما أكثر الطبقات إستخداماً للميثولوجيا .

ينقسم البحث بدوره إلي مقدمة وتمهيد وخمسة فصول تتبعها خاتمة وثبت المصادر والمراجع .

أشارت الباحثة في المقدمة لأهمية دراسة الموضوع ، وأتبعتها بدراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع العربية والمترجمة فضلاً عن الدوريات .

تناول التمهيد معني الميثولوجيا وأنواعها ، ثم العلاقة بينها وبين التاريخ ، والعوامل التي تؤثر في ظهور الميثولوجيا مثل الموقع الجغرافي ، ودور النظم السياسية و الإجتماعية في تعميق الإيمان بالغيبيات .

خصص الفصل الأول للأساطير ، وقد تناول الفصل نشاة الأسطورة وأنواعها ، ثم العلاقة بين الأسطورة والتاريخ وينقسم لعنصرين :
العنصر الأول يخص الأفراد ، يعالج الأساطير الخاصة بأبن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وكيف أستخدمت تلك الأساطير لهدم دولة المرابطين وإقامة دولة الموحدين ، ودور الأسطورة في توحيد قبائل المغرب المتعددة تحت سيطرته ، بل وإقناعهم بالإيمان به ومساعدته في نشر أفكاره.

العنصر الثاني : يدور حول الاساطير الخاصة بتأسيس بعض المدن المغربية في الفترة عصر الدراسة ، مثل مدن مراكش وتنبكت ومدينة القصر الكبير ، وقد تناول المبحث الموقع الجغرافي لكل مدينة ،ومؤسسها ، والأساطير التي نسجت حول نشأتها ، ثم تحليل لتلك الأسطورة واستخراج دلالاتها التاريخية ، بالإضافة لتفسير ما تحمله الأسطورة من إشارات تعبر عن ثقافة حامليها وفي نفس الوقت تعبر عن النواحي الإقتصادية و الإجتماعية السائدة في المجتمع .

يدور الفصل الثاني حول السيرة الهلالية ، ويبدأ الفصل بتعريف الأدب الشعبي ، ومعني السير الشعبية والفرق بينها وبين الملحمة ، ثم إبراز العلاقة بين الأدب والتاريخ والسير الشعبية وما تحمله من دلالات تاريخية ، وقد استخدمت الطالبة السيرة الهلالية باعتبارها أدب شعبي استخرجت منه دلالات تاريخية توضح دور الهلالية في المغرب السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي ، وهو ما تعبر عنه في إشارات ورموز تحمل معاني تاريخية ، كما

حاولت الطالبة إبراز دور المرأة المشرقية في مجتمعها ، من خلال عقد مقارنة بينها وبين مثيلتها المغربية ، وهو ما أنفردت السيرة الشفهية بإبرازه دون السيرة المدونة تاريخياً .

أفردت الباحثة الفصل الثالث لرواية الكرامات ، وقد أهتمت في البداية بتعريف الكرامة وموضعها من الميثولوجيا ، ثم توضيح الفرق بين الكرامة والمعجزة والسحر ، ثم عرض نماذج متنوعة للكرامات ، و تحليل هذه الكرامات ، وإبراز دورها في مواجهة أزمات المجتمع ، مما ساهم بدوره في انتشار ظاهرة تقديس الأولياء ، وشيوع التدين الشعبي الناتج عن التفاف العامة حول هؤلاء المتصوفة

عالج الفصل الرابع المنامات والرؤي باعتبارها جزء من الميثولوجيا ، ثم توضيح الفرق بين القصة والحلم ، وينقسم الفصل إلي عنصرين :

العنصر الأول : تناول االمنامات والرؤي الخاصة بالحكام ، وكيف استغلت تلك المنامات والرؤي في القيام بأعمال العمران أو الأحداث السياسية ، وكيف استخدم الحكام المنامات والرؤي كوسيلة لجذب العامة .

العنصر الثاني: يدور حول المنامات والرؤي الخاصة بالمتصوفة ، كيف استخدم هؤلاء المتصوفة المنامات والرؤي لتحقيق مبدأ الولاية وإحراز المكانة لدي العامة والخاصة علي السواء .

يشمل الفصل الخامس ذهنيات العامة وينقسم إلي ثلاثة عناصر :

العنصر الأول : السحر ، تعريف السحر ، أمثلة للمظاهر السحرية الشائعة في بلاد المغرب ، ثم تحليل تلك المظاهر باعتبارها إنعكاساً للأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية في المجتمع .

العنصر الثاني: يدور حول التنجيم ، وأنواعه ، وكيف كان ظهوره نتيجة للإنهيار المجتمع .

العنصر الثالث : أسرار الحروف ، توضيح معني أسرار الحروف ونشأته أسرار الحروف ، ثم توضيح كيف تسللت الخرافة إليه ،وإلقاء الضوء علي دور أسرار الحروف في مواجهه الظروف المحيطة بالمجتمع ، ومتي يظهر هذا النوع من

العلوم في المجتمعات المهددة بالإنهيار أو في المراحل الإنتقالية التي تمر بها المجتمعات .

ثم الخاتمة ، وعرضنا فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بكل الشكر والتقدير لمثلي الأعلي الدكتور / محمود اسماعيل ، لما تكبده من عناء في سبيل إخراج هذا البحث إلي النور ، ولما أمدني به من المساعدات والتوجيهات ، كانت خير معين في تلمس طريق البحث والمعرفة ، فلسيادته جزيل الشكر والتقدير ، وجزاه الله عني خير الجزاء ، ، كما اتقدم بالشكر والتقدير لأساتذة معهد الفنون الشعبية وأخص د. سميح شعلان العميد السابق لمعهد الفنون الشعبية و د. صلاح الراوي أستاذ ورئيس قسم الأدب الشعبي ، د. محمد عبد الحافظ حسن أستاذ الأدب الشعبي ، د. عبد الحكيم خليل أستاذ المعتقدات الشعبية بقسم العادات والمعتقدات الشعبية ا/ هشام عبد العزيز المدير العام السابق لإدارة الأطلس ، علي ما منحوني إياه من مراجع ساعدت الباحثة في دراستها .

كما اتقدم للجنة المناقشة بالشكر والتقدير علي الحضور ومناقشة الأطروحة .

دراسة نقدية وتحليلية لأهم المصادر *المراجع*

أولا : الكتابات النظرية عن الميثولوجيا:

أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق(555 هـ/1160م)

اخبار المهدي بن تومرت

ينقسم كتاب البيذق لثلاثة أقسام ، يستعرض البيذق في الجزء الأول من كتابه أحداثاً هامة تتصل بعودة ابن تومرت إلي بلاد المغرب لتبدأ دعوة الموحدين التي كان هدفها إصلاح الإسلام في المغرب ، يذكر فيه البيذق أهم الأماكن التي زارها ابن تومرت ، و أسماء الطلاب الذين تتلمذوا علي يديه ، وأهم أصحابه ، أما في القسم الثاني من الكتاب فإنه يركز علي الظروف والملابسات التي أحاطت بوفاة المهدي ، ثم بيعة عبد المؤمن بن علي وما تلها من علو شأنه وتعاظم نفوذه ، في الوقت نفسه الذي ضعف فيه سلطان المرابطين ، والذي كلل بسقوط حاضرتهم مراكش ، وما تبعها من نجاح الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي في فتح بجاية وتخلصه من جميع معارضيه ، وعرض في القسم الثالث من الكتاب أخبار الثائرين علي الموحدين في كل من المغرب والأندلس وخاصة ثورة ابن مردنيش .

يختلف منهج البيذق اختلافاً كبيراً عن غيره من المؤرخين القدامي الذين أرخوا لدولة الموحدين ، فقد عاصر نشأة تلك الدولة ، وكان شاهد عيان لكل وقائعها ولهذا السبب اعتمد بوجه خاص علي الذاكرة في تسجيل الوقائع دون المصادر المدونة ، فهو يقص ما شاهده ويروي ما عاينه وما سمعه ، الأمر الذي دعا الباحثين إلي وصف كتاباته بالدقة والبساطة لخلوها من أقوال المؤرخين ، وتضارب الروايات المختلفة ، تميز أسلوب البيذق بالبساطة مع القوة وخلوه من أساليب البلاغة ، وجاء في كتاباته بعض الكلمات التي استخدمت في اللهجة الشعبية سواء العربية أو الأمازيغية ، ، اما الجزء الباقي فيحمل عيوباً عديدة من إيجاز واقتضاب إلي غموض في وصف الأحداث مما يوحي بان مؤرخاً أخراً هو من قام بإنجازه .

انعكس ايمان البيذق بعصمه المهدي في كتاباته ، التي تحتوي علي الكثير من الأساطير والكرمات ، فضلاً عما ذكره الكتاب من أسماء الأماكن والقبائل والمدن إلي جانب العديد من أسماء أعلام مغمورين .

وقد استفادت الطالبة من هذا الكتاب فيما روي عن ابن تومرت من اساطير كما أفادت الطالبة في تتبع خط سير ابن تومرت منذ عودته إلي المغرب ولقائه المتعدد بالحكام أو الفقهاء ، وحتي وصوله إلي مسقط رأسه ، وقد حرص البيذق علي رواية الصعوبات التي واجهت ابن تومرت وما تعرض له من اضطهاد في سبيل نشر دعوته ، كما حرص البيذق علي توضيح أسلوب القسوة التي اتسمت به تعاملات ابن تومرت سواء في نشر دعوته ، أو تربية تلاميذه ، وهو ما ساعد الطالبة علي تحليل الطبيعة الشخصية لابن تومرت

٢ -كتب الجغرافيا والرحلات

الحسن بن محمد الفاسي الوزان (960هـ/ 1552م) : وصف إفريقيا

قسم الوزان كتابه إلي تسعة أقسام أو كتب ، تحدث في القسم الأول عن جغرافية إفريقيا عامة ، ومناخها وخصائص شعوبها وأخلاقهم ، وقد جزأ فيه إفريقيا تجزيئاً عمودياً علي اعتبار مميزاتها النباتية والغقتصادية أربعة أجزاء :

أ) بلا البربر شمال سلسلة جبال الأطلس الممتدة من تخوم مصر شرقاً إلي المحيط الأطلنطيكي غرباً .

ب) بلاد الجريد جنوبي جبال الأطلس التي كان الرومان يطلقون عليها نوميدا.

ت) الصحراء الكبري المترامية بعد بلاد الجريد

ث) بلاد السودان الواقعة وراء الصحراء .

ثم قسم كل جزء من هذه الأجزاء إلي عدة أقسام ، تبعاً لغختلاف نظام الحكم فيها.

تناول كتاب إفريقيا الأقسام الأربعة الأصلية لإفريقيا وأقاليمها الفرعية ، ثم فصلت من الغرب إلي الشرق بالترتيب التالي مملكة مراكش ، مملكة فاس ، مملكة تلمسان ، مملكة بجاية وتونس ، بلاد الجريد والصحراء ، بلاد السودان .

حفل كتاب وصف إفريقيا بذكر الظواهر الجغرافية العامة لإفريقيا فبين أنهارها وحيواناتها ونباتها ، وقد غلب عليه الإهتمام بالمغرب الأقصي خاصة ، ثم ذكر حيوانات إفريقيا الكبري كالفيل والأسد والزرافة والجمل والآبقار والخيل ، دون أن يغفل الحيوانات الصغيرة كالغنم والماعز والأرانب وقطاط الزباد ، كما تحدث عن الحيوانات المائية الضخمة مثل سمك العنبر ، وفرس البحر وثور البحر ، والتمساح خاصة ما يوجد في النهرين النيجر والنيل ، ثم استعرض أهم الطيور الإفريقية كالنعامة والنسر والببغاء ، ثم ذكر بعض معادن إفريقيا كالملح والكحل والفضة .

وقد استفادت الطالبة منه في توضيح معلومات عن الطرق البحرية التي تربط بين الإسكندرية والمغرب ، مما ساعدها علي تحليل أسطورة ابن تومرت والخاصة باستقلاله السفينة ، وتفضيله الطريق البحري عن الطريق البري أثناء رحلة العودة من المشرق لبلاده .

أوضحت كتابات الحسن الوزان أنواع الثروات الحيوانية في المغرب ، مما ساعد الطالبة في التعرف علي أنواع الحيوانات التي صاحبت الهلالية في تغريبهم لبلاد المغرب ، وخاصة السلالات الجديدة في الغنم والفرس ، كما كان توضيح الحسن الوزان لأنواع الحيوانات المتوحشة في مناطق بعينها من إفريقيا، في تعليل استخدام المتصوفة في كراماتهم غشارات ورموز معينة تفيد في قدرة هؤلاء المتصوفة السيطرة علي هذه الحيوانات أو الطيور ، وهو ما يعرف باستخدام رموز البيئة الشعبية لإحداث تواصل بين العامة والصوفية ، وهو ما ساهم بدوره في زيادة شعبية هؤلاء المتصوفة .

كان لرصد الحسن الوزان الطبيعة المناخية والجغرافية لبلاد المغرب أثره في تحليل أسباب حدوث المجاعات ، وما يعقبها من إنتشار الأمراض ، وشيوع الجراد .

ب) أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري(487هـ/ 1094م) المسالك والممالك .

يتضمن الكتاب معلومات دقيقة عن الطرق والمسالك للبلاد المغربية ، يحتمل أن تكون مستقاه من وثائق الدولة ، إذا تولي البكري منصب في البلاط القرطبي

مما سمح له بالاطلاع علي وثائق وسجلات ديوان قرطبة وقد عمل البكري علي رصد الأساطير الخاصة بالمدن والمتصلة بنشأتها .

تمثلت استفادة الطالبة من الكتاب فيما يخص الفصل الثاني من الرسالة والخاص بالسيرة الهلالية ، حيث اوضح البكري بجلاء الدور الإيجابي للعرب في النواحي الإقتصادية في المغرب وخاصة دورهم التجاري ، مثل دورهم في تجارة الملح حيث اهتموا باستخراجه وبيعه للسودان ، وإمدادهم السودان بالعسل والسمن ، كما كان لهم دور في التجارة بين مصر والشام والعراق واليمن والحجاز ، فضلاً عن قدرتهم علي تأمين تلك الطرق ، كما أهتم البكري ضمن وصف البلدان المغربية بذكر عادات أهل البلاد وهو ما أستفادت منه الطالبة في الفصل الخامس (خاصة المظاهر السحرية)حيث أهتم بذكر العادات المتصلة بالمعتقدات السحرية ، فضلاً عما ذكره من وجود عادات غريبة لأهل غمارة .

٣)مصادر تاريخ المغرب

1)أبو عبد الله أحمد بن محمد الأندلسي ابن عذاراي المراكشي *(ت:695هـ/1295م)*: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .

يعد كتابه البيان المغرب من أهم المصادر في التاريخ المغربي والأندلسي وقد تناول فيه دراسة الفتح الإسلامي للمغرب حتي سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م ، اعتمد في كتابه علي مصادر مغربية أندلسية ترجع إلي القرنين الخامس والسادس الهجريين ، ومن أهمها الطبري والبكري وابن الرقيق إلي جانب كتاب نظم الجمان والبيذق ، لذا جاءت أخباره أكثر دقة وتفصيلاً عما أورده غيره .

قسم ابن عذاري كتابه البيان إلي ثلاثة أجزاء ، اختص الجزء الأول ببيان أخبار المغرب منذ الفتح الإسلامي في خلافة عثمان بن عفان حتي إنتقال الفاطميين إلي مصر وإستخلافهم صنهاجة علي إفريقية ، كما عالج فتنة العرب وأسبابها وأخبار أمراء بني زيري وبني حماد حتي ظهور المرابطين ، أما الجزء الثاني فيذكر فيه أخبار الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتي ظهور المرابطين في المغرب واستيلائهم علي الأندلس عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، وخصص الجزء الثالث لتاريخ المرابطين والموحدين حتي سقوط دولة الموحدين وظهور دولة الحفصيين

والنصرية والمرينية حتي عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م ، وقد جاء كتاب البيان متبعاً المنهج الحولي إلي جانب الموضوعي .

استفاد الطالبة من كتاب البيان فيما يخص الفصل الأول في توضيح أسباب مرور ابن تومرت علي مدينة بجاية باعتبارها طريقاً تجارياً بحرياً يمتليء بالسفن التي تشق طريقها بين بجاية والإسكندرية ، كما اوضح سنة تأسيس مراكش ومؤسسها وهو ما تضاربت أقول المؤرخين فيما يخص هذان الموضوعان وقد انفرد ابن عذاري بذكر أول البيوت التي أسست بمراكش ، كما أوضح صاحب البيان حصانة موقع مراكش ، وفيما يخص الفصل الثاني فقد أوضح ابن عذاري في الجزء الأول من كتابه أسباب إعلان الزيريين المذهب المالكي كمذهب رسمي للدولة ، وما تبعه من إلغاء تداول العملة الفاطمية في المغرب ، ثم أوضح نسب العرب قاطني إفريقيا ، و عودة الإنتماء للدولة الفاطمية مرة الأخري في عصر تميم بن المعز بن باديس ، كما أوضح ابن عذاري الأزمات الإقتصادية التي عصفت بالمغرب في الفترة موضوع الدراسة مثل قلة الأمطار وما تبعها من فساد المزروعات ، وهو ما ساعد الطالبة في تحليل أسباب انتشار الكرامات الخاصة بطلب الماء ، أو المأكل ، حيث أوضح ابن عذاري في كتابه مظاهر المجاعات والوسائل التي استخدمها السكان في التغلب علي المجاعات

ب) عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ابن خلدون ت 808هـ/1405م: ديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.

يتألف الكتاب من سبعة أجزاء وجزء ثامن للفهرس ، الجزء الأول هو مقدمة ابن خلدون المشهورة ، والتي تضمنت نظريته في التاريخ باعتباره فرع من الفلسفة ، وتدور حول ضرورة تحليل الأحداث التاريخية بدراسة طبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم والسلطان واستقصاء عللها وأسبابها لفهم التاريخ واستخلاص العبر ، وتناول في بقية الأجزاء الستة التالية أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم من الدول والمشاهير منذ بدء الخليقة إلي عصره ، ثم

أخبار البربر وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة والمشرق عامة من الملك والدول .

والجزء الثامن فهارس عامة ، والكتاب في مجمله يهتم بذكر التاريخ دون الإهتمام بالأوضاع الإجتماعية أو الأسطورية ، فهو يذكر الأحداث التاريخية التي تخص فترة الدراسة مثل المرابطين والموحدين ، والعرب الهلالية ووقائعم بالمغرب ، ودون أن يذكر اي رواية أسطورية ، إلا أنه وفي بداية المقدمة اهتم بذكر مظاهر عامة ، وبذلك فان ابن خلدون خالف القاعدة التي وضعها بنفسه لدراسة التاريخ الإجتماعي بضرورة دراسة المظاهر التاريخية طبقاً للظروف الإجتماعية التي أحاطت بها وأفرزتها .

٤)كتب الطبقات :

أ)يعقوب يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات التادلي : التشوف إلي رجال التصوف(ت 617 هـ /1229م).

الكتاب عبارة عن تراجم للمتصوفة في بلاد المغرب العربي ، لذا فهو يعتبر ذا فائدة عظيمة فيما يتضمنه من ثروات من يتحدث عنهم ، وأسعار السلع في العصرين المرابطي والموحدي ، هذا إلي جانب أنه المصدر الوحيد الذي تناول المتصوفة في القرن السادس الهجري ، وقد استفادت منه الطالبة في الفصل الخاص بالكرامات والمنامات والرؤي الخاصة بالصوفية ، والكتاب مليء بذكر الكرامات الخاصة بالمتصوفة .

تمثلت الإستفادة من الكتاب مما قدمه من مادة علمية تفيد في معرفة أسلوب المشاركة الإجتماعية التي سلكها المتصوفة ، وكانت سبباً في شيوع التصوف ، وفي الوقت نفسه أوضح ابن الزيات مظاهر الإضطهاد التي تعرض لها المتصوفة في العصرين المرابطي والموحدي ، كما أوضح ابن الزيات الطرق التي أتبعها المتصوفة لمواجهة الأزمات الإقتصادية ، بل ومحاولتهم تعديل العادات السيئة التي عاني منها المجتمع المغربي نتيجة انفصال السلطة الدينية عن طبقة العوام والتصاقهم بالسلطة السياسية .

ب)أبي عبد الله محمد التميمي الفاسي (ت 603هـ/ 1207-1207 م) : المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد :

ألف التميمي كتابه في ظل الإستقطاب الموحدي للمتصوفة والذي ظهر بجلاء في عصر الخليفة يعقوب المنصور ، وإنتهي منه حوالي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١ – ١٢٠٢م أو بعدها بقليل ، لذا لايفصح الكتاب عن قيام معأرضة صوفية منظمة ضد السلطة الموحدية بإستثناء بعض المواقف الفردية التي كانت تأتي في إطار التضامن مع أحد أفراد المجتمع الذي يكون هدفاً لتجاوزات أحد ممثلي السلطة ، والذي يظهر في المواجهات التي تقع بين الولي وأحد رموز السلطة الموحدية ، وقد ذكر التميمي كرامات المتصوفة ولكن بايجاز وتلخيص موضحاً هدف كتابه ، إلا أنه يوضح استفحال التيار الصوفي في المجتمع المغربي ويعد في الوقت نفسه "**وجها من الوجود التي ارتسمت عليها ملامح تحولات إجتماعية وثقافية وسياسة**" وصراعات اجتماعية وقعت بين المتصوفة والفقهاء بشكل مذهبي أفضي لصراع سياسي .

استفادت الطالبة من الكتاب فيما يخص الأساليب التي اسخدمها المتصوفة في مواجهة الظلم الاجتماعي ومحاربة العادات السئية التي ظهرت بالمجتمع المغربي ، فضلاً عن محاولة ظهور المتصوفة بمظهر القدوة الحسنة في تعديل السلوك ، والحث علي الكد والعمل ، كما اوضح بعض المهن التي امتهنها المتصوفة .

و) موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٣م) ابن ابي اصبيعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء

يضم هذا الكتاب طبقات الأطباء وذكر أحوالهم ، كما اهتم مؤلفه بذكر المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين ، ومعرفة طبقاتهم علي توالي أزمنتهم وأوقاتهم ، كما ضم بعض أقوالهم وحكاياتهم ، ونوادرهم ومحاوراتهم ، وذكر شيء من أسماء كتبهم ، ويضم الكتاب عدة أبواب ، و تدور موضوعاته حول كيفية وجود صناعة الطب وطبقات الأطباء اليونانين ثم الأطباء الذين كانوا منذ زمن جالينوس ، ثم طبقات أطباء الإسكندرية ، ثم طبقات الأطباء أول ظهور الإسلام ، وقد اهتم مؤلف الكتاب بذكر الأطباء مترجمي كتب الطب ، ثم طبقات الأطباء العراقيين والأطباء الذين ظهروا في بلاد العجم، وطبقات أطباء

الهند ، وطبقات أطباء المغرب ، وأطباء ديار مصر ، وأطباء الشام ، والكتاب في مجلمه يؤرخ لطبقات الأطباء دون أي إشارة لأي نوع من الميثولوجيا .

استفادت الطالبة من الكتاب فيما يخص التعرف علي أنواع الأمراض المنتشرة بالمغرب ، وطرق العلاج وارتفاع أثمن العلاجات ، وأجور الأطباء ، مما كان سبباً في شيوع الأمراض ، والإتجاه إلي الطب الشعبي ، الذي تلقاه العامة من المتصوفة ، إضافة لمحاولة استخدام النباتات في علاج تلك الأمراض .

٥ـ كتب الفرق

أ)الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الشافعي : (ت 465هـ):الرسالة القشيرية .

الجانب الأول :سيرة رجال التصوف وبعض أقوالهم ، وذكر في هذا الجانب الكثير من أعلام الصوفية.

أما الجانب الثاني :فأنه مباديء السلوك ومناهجه ، أو كما يقول هو بأسلوبه : **" ذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم ، واخلاقهم ، ومعاملتهم وعقائدهم ، بقلوبهم ، وما أشاروا إليه من مواجيدهم ، وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلي نهايتهم ، لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة ، ومنكم لي بتصحيحها شهادة ، ولي في نشر هذه الشكوي سلوة ، ومن الله الكريم فضلا ومثوبة "** .

ولقد كانت هذه الرسالة وما تزال النبع الصافي الذي يستقي منه كل دارس للتصوف وكل مستشرق لحياه النور ، الكتاب يقع في جزءين ويختص بالتراجم للصوفية .

استفادت الطالبة من ذلك الكتاب فيما يخص المصطلحات الخاصة بالصوفية ، فقد اهتم القشيري بتوضيح بعض المعاني والمصطلحات الخاصة بالصوفية ، والتي استخدمتها الطالبة في تحليل الكرامات ، وذكر شروط شروط الولي أن يكون محفوظاً مثلما شرط النبي أن يكون معصوماً ، والفناء ، والولاية.